

الفصل السابع

منهج الدراسات المستقبلية

منهج الدراسات المستقبلية

تقديم

التطلع إلى المستقبل والتشوق إليه والتشوق إلى معرفته أمر مفطور في النفوس جميعاً ، فليس من البشر أحد إلا وهو يتطلع ويشتاق إلى معرفة ماذا سيكون له أو لأمته أو لغيره ، وهذا أمر ركبته الله سبحانه وتعالى في النفوس وهو من حكمة الله عز وجل . لذا فقد كان التفكير في المستقبل - كما يري احمد أبو زيد (٢٠٠٥) - أحد أهم الهواجس التي شغلت فكر الإنسان منذ بداية ظهوره على سطح الأرض في العصور المبكرة جداً ، وخلال كل مراحل التاريخ . وكانت مواجهة ذلك الهاجس وراء كل ما أحرزته الجنس البشرى من تقدم وتطور .

والاهتمام باستطلاع المستقبل لم يغيب مطلقاً عن ذهن قدماء الفلاسفة والمؤرخين والأنبياء . فضواهر العرافة والكهانة والتنجيم التي تميزت بها الحضارات القديمة في مصر وبابل واليونان والهند تدل على الاهتمام المبكر الى أولته البشرية منذ أقدم العصور لمحاولة ستطلاع المستقبل وفهم مساراته، إلا أن المستقبل لم يسبق له أن اعتبر (علماً) إلا في العصور الحديثة ، وبدايات القرن العشرين على وجه التحديد حيث برز إلى الوجود شكل جديد من الجهد الانساني يختلف اختلافاً نوعياً عما سبقه من محاولات في مجال البحث عن المستقبل (عواطف عبد الرحمن، ١٩٨٨). وبدأ النظر إلى استشراق المستقبل علي أنه اجتهاد علمي منظم يرمى إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لمجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات وعبر فترات زمنية لا تزيد عن عشرين عاماً. وقد ذكرت عواطف عبد الرحمن (١٩٨٨) أن وراء ظهور علم المستقبل مجموعة من العواامل الموضوعية علي رأسها:

١. ضخامة الأكتشافات العلمية في القرن العشرين: وقد كان من الطبيعي أن يكرس الكثيرين من المفكرين والباحثين انفسهم لتتبع مسار هذه الكشوف ورصيد النتائج التي سوف تترتب عليها وتأثيرها في الثقافة والمجتمع ، ووضع التصورات المحتملة لما قد يكون عليه الوضع الانساني في المستقبل القريب والبعيد ، واقتراح الوسائل والأساليب التي يمكن بها مواجهة هذه النتائج ومناوأتها أو لتكيف معها .
٢. الرصيد المعرفي الهائل الذي أصبح متوفرًا لدى الباحثين وعلى الأخص المعنيين بالدراسات المستقبلية ، وذلك كنتاج طبيعي للثورة الكمية والكيفية التي حدثت في نطاق المعرفة العلمية في القرن العشرين . ويتفق ذلك مع ما أكده (أدریان بريي ٢٠٠٥،٧) في قوله "إن رجال السياسة لا يستطيعون وحدهم تغيير وجه التاريخ، إلا في فترات قصيرة للغاية ولكن العامل المحدد المؤثر في هذا الموضوع هو الاختراعات العلمية والاكتشافات، فهي وحدها القادرة على تغيير سلوك الناس".
٣. ضخامة التحديات والأخطار التي تهدد البشرية ، وإدراك الانسان انه لم يعد يستطيع الاستمرار في معالجة المشكلات عن طريق الاستجابة لها ومحاولة احتوائها والتنبيه إلى ان عمليات التغيير الاجتماعي والحضارى تستغرق وقتاً طويلاً ، ولا بد من الاعداد لها على مدى طويل ، ومحاولة التعرف على نتائج تطبيق السياسات الحالية وعواقب استمرار الأوضاع الراهنة (محمد نوفل ١٩٩٣).
٤. التغييرات الكيفية الملحوظة التي طرأت على أساليب معالجة المعلومات التي تجسدت في التطور الهائل الذي شهدته صناعة أو تكنولوجيا المعلومات .
٥. بروز علم النظم ، وهو فرع من فروع الرياضيات ، وقد ظهرت بداياته الأولى خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد أحرز تقدماً ملحوظاً بعد استخدام الكمبيوتر الذي أسهم

فى تطور هذا العلم. ويعرف محمد منير مرسى "النظام" بأنه مجموعة من العلاقات المرتبطة بالأجزاء المتصلة به وتتفاعل متعلقاتها بصورة تبادلية ، وتعمل معاً ككل نحو تحقيق هدف أو غرض ما.

ومن الجدير بالذكر ان الدراسات المستقبلية بدأت تحظى بالاهتمام والانتشار وتتجه بعيداً عن الجزئية فى تصورهما للمستقبل مع بدء الستينات، حيث شهدت هذه الحقبة ظهور العديد من الدراسات المستقبلية فى الدول الغربية. ويذكر احمد أبو زيد (٢٠٠٥) أن علم المستقبل يجد الآن إقبالاً شديداً عليه فى الغرب وبخاصة فى أمريكا ، ليس فقط بين فئات معينة من العلماء الذين اتخذوا منه ميداناً للتخصص ومهنة للعمل يقدمون من خلالها الاستشارات والتوصيات للحكومات والمؤسسات العلمية، بل والشركات التجارية ، وإنما أيضاً من اعداد كبيرة من المثقفين العاديين بحيث بلغ عدد أعضاء جمعية مستقبل العالم الأمريكية أكثر من ثلاثين الف عضو منهم ما يزيد على الألف من العلماء الذين يعتبرون انفسهم متخصصين فعلاً فى مجال علم المستقبل .

أما أهم ما يميز الدراسات المستقبلية خلال حقبتى الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين ما يلى (عاشور الدسوقي، ٢٠٠٦) :

١. انها أخذت تحظى بالاهتمام من جانب الدول النامية بالإضافة إلى الدول المتقدمة حيث بدأت هذه الدول فى إنشاء مراكز للدراسات المستقبلية .
٢. تركيز الدراسات المستقبلية على المتغيرات التكنولوجية وأثرها فى بيئات العمل والعمال سواء الآثار الضارة او النافعة .
٣. اعتماد هذه الدراسات على قواعد ثابتة من المعلومات وفرتها الثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات فى الفترة الأخيرة .

٤. تركيز الدراسات المستقبلية على استشراق القرن الحادى والعشرين فى جميع المجالات وادق التخصصات ، مثل العلاقة بين الانسان والآلة الكترونية فى القرن القادم ، شكل الحياة وسلوك البشر ، وثقافة الاتجاه نحو الفضاء ، حرب المستقبل أسبابها ، أحداثها ، إدارتها ، تعليم المستقبل ، شكل ومدارس المستقبل.
٥. الاعتماد على الجهد الجماعى ، والجهد الفردى فى اجراء الدراسات المستقبلية مع اتخاذ أبعاد عالمية، ومحلية فى جميع التخصصات والدراسات.

تعريف الدراسات (المستقبلية

أشار ضياء الدين زهر (٢٠٠٤) إلى وجود عدد غير قليل من المتردّفات لعلم المستقبل ، وإن كانت ليست بنفس الدرجة من الشيعوع ولا بنفس القبول الايدلوجى فهناك علم المستقبل *Futurology* ، وبحوث المستقبليات *Future Reasearch* ، *Futures Movements* " المتطور أو المأمول المستقبل *Prospective* والمستقبلية *Futurism* ٠٠٠ الخ ومعظمها تشير بدرجات متفاوتة إلى محاولات تكنولوجية أو اجتماعية أو الأثنين معاً لرسم صورة للمستقبل تمهيداً للسيطرة عليه غير أن المصطلح الأكثر قبولا هو الدراسات المستقبلية *Futures Studies*.

وتعرف الدراسات المستقبلية بأنها "مجموعة الدراسات والبحوث التى تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل مختلف المتغيرات التى يمكن أن تؤثر فى إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها" أو أنها "مجموعة الدراسات والبحوث التى تكشف عن المشكلات الحالية او التى بات من المحتمل أن تظهر فى المستقبل . وتتنبأ بالأولويات التى يمكن أن تحددها كحلول لمواجهة هذه المشكلات والتحديات" (عاشور الدسوقي، ٢٠٠٦).

وبناء على التعريف السابق يمكن القول بأن الدراسات المستقبلية هي محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات لمعرفة جوانب صورة الحاضر، وتحليلها والتعرف على مجرى الحركة التاريخية، والانطلاق من ذلك كله إلى استشراف المستقبل، وصولاً إلى طرح رؤية له وتتضمن هذه الرؤية توقعات يحتمل حدوثها كاستمرار للحركة التي تحكم الواقع القائم وبدائل وخيارات يجرى التطلع لتحقيقها بممارسة الفعل (أحمد الدجاني، ٢٠٠١، ١٧).

وعلى الرغم من ذلك فقد أشار أحمد أبو زيد (٢٠٠٥) إلى إمكانية تعرض محاولات استشراف المستقبل للخطأ، ولكن بنسب متفاوتة ومتباينة، لأنه بداخلها قدر من الظن والتخمين، كما قد تظهر عوامل جديدة مفاجئة لم تكن في الحسبان تقلب كل الأوضاع وتفسد الجهود التي بذلت للوصول إلى نتائج يمكن الركون إلى صحتها والإطمئنان إليها ويفرض ذلك بعض المحاذير على اعتبار دراسة المستقبل "علمًا" بالمعنى الدقيق للكلمة، لكن المهم هو أن استشراف المستقبل لم يعد مجرد مسألة اشباع الرغبة الطبيعية لدى الإنسان في التعرف على المجهول، وإنما أصبح مطلباً أساسياً وضرورياً لتحقيق التواءم مع المتغيرات المرتقبة في مختلف مجالات الحياة.

مرئيات الدراسات المستقبلية :

تقوم الدراسات المستقبلية على عدد من المرتكزات من أهمها:

١. الفهم الصحيح للواقع الراهن ومتطلباته : إن الصور المختلفة للمستقبل تتوقف إلى حد بعيد على القراءات التي تتخذ في الحاضر. ولذلك فإن محاولة استقراء آثارها التراكمية في الأجل الطويل ستساعد على ترشيد القراءات الحالية ابتغاء الاقتراب من أفضل البدائل التي يمكن ان تتاح في المستقبل (عواطف عبد الرحمن، ١٩٨٨).

٢. إعادة قراءة الماضي من أجل الوصول إلى ادراك طبيعة مجرى الحركة التاريخية: فى مجال أحداث المستقبل يجب أولاً دراسة أحداث الماضي بتمعن واهتمام فهى بلاشك تعطى للقائم بعملية التوقع دلالات مهمة ومؤشرات مؤثرة لأحداث المستقبل.

٣. دراسة المتغيرات المؤثرة فى المستقبل من أجل طرح تصور للبدايل المستقبلية والاختيار بينها وفق أسس قيمية معينة: وبالتالي فإن بحوث المستقبليات لا تتضمن فقط دراسة علومات الماضي والحاضر والاهتمام بها، ولكنها تتضمن أيضاً استحضار واستشراق المستقبلات البديلة الممكنة والمحتملة واختيار البديل المرغوب منها، ثم التخطيط والعمل على تحقيقه، وهى مسألة تحتاج على جهد شاق ومكثف (ضياء الدين زهر، ٢٠٠٤). وتتخذ ملامح تصنيف مينسوتا - كما توضح عواطف عبد الرحمن (١٩٨٨) - فى ضوء تقسيم المستقبل إلى خمس فترات يمكن تفصيلها على النحو التالى : المستقبل المباشر ويمتد من عام إلى عامين منذ اللحظة الراهنة، المستقبل القريب ويمتد من عام إلى خمسة أعوام، المستقبل المتوسط ويمتد من خمسة أعوام إلى عشرين عاماً، المستقبل البعيد ويمتد من عشرين عاماً من الآن إلى خمسين عاماً، المستقبل غير المنظور ويمتد من الآن إلى ما بعد خمسين عاماً أو أكثر.

٤. الهدف منها هو التأثير والفعل من خلال الاعداد والبناء للمستقبل عبر مناهج وخطط مدروسة تقوم على أساس من استكشاف الغد ومقارنته (خيرة حاج ٢٠٠٥).

أهداف الدراسات المستقبلية

يرجع تاريخ الاهتمام بالمستقبل - كما ذكرنا من قبل - إلى البدايات الأولى للتطلع البشرى إلى المعرفة الشاملة بالكون واستكشاف غوامضه وأسراره وفى مقدمتها الزمن وذلك بهدف السيطرة على حركته والتحكم فى مساره. لذا فإن الهدف النهائى لمحاولة

استشراق المستقبل أو اقيام بدراسة مستقبلية هو التمكن من السيطرة عليه ، وصناعة عالم أفضل يعيش فيه الإنسان، فالكثير من المشكلات التي نعانيها اليوم، وتبدو أمامنا مزمنة مستعصية على العلاج ، هي فى الغالب نتيجة لقصر النظرة المستقبلية فى الماضى ، أو لأننا تجاهلنا التحذيرات التى ذكرت لنا. فبالإرادة والعمل والفكر يمكن تحقيق الغد المأمول بمشيئة الخالق عزوجل.

كما تهدف الدراسات المستقبلية إلى مساعدة صانع القرار على اتخاذ قرارات وسياسات رشيدة ، كما انها تضع امام الجماهير أهدافاً تكافح من أجل الوصول إليها واحلاماً تعمل على تحقيقها (محمد نوفل، ١٩٩٣).

أهمية الدراسات المستقبلية في التربية

يوضح عاشور الدسوقي (٢٠٠٣، ٤٥-٤٨) أهمية الدراسات المستقبلية فى التربية من خلال النقاط التالية :

١- مواجهة المتغيرات والتحديات التي تواجه عملية التربية

وتذكر دلال محمد (١٩٨٨) أن الثورة التكنولوجية والعلمية قد أفضت بمجموعة من النتائج والآثار بعيدة وقريبة المدى. حيث كان من نتائج هذه الثورة مجموعة من العلوم والتكنولوجيا والقيم الجديدة التى أثرت على جميع مناشط الحياة فازدادت معدلات التغير فى مختلف قطاعات الحياة بدرجة كبيرة، وانعكس ذلك على الدراسات الاجتماعية بابعادها المختلفة والتي انطلقت تبحث لا عن الواقع ومشكلاته فقط ولكن أيضاً عن احتمالات الأوضاع فى المستقبل (نقلا عن محمد فهمي، ١٩٩٠).

والمجتمع الحريص على مصلحة ابنائه حاضراً أو مستقبلاً هو الذى يسعى إلى دمج علم المستقبل فى التربية لكى يوفر بوائيل أو احتمالات مستقبلية حقيقية يمكن ان تخدم

النظم والعمليات التربوية ومحاولة وضع تصور لواجهتها في ضوء احتمالات المستقبل (عاشور الدسوقي، ٢٠٠٣)، حيث تستطيع الدراسات المستقبلية الكشف عن حجم التحديات والمشكلات الحالية والمستقبلية التي تواجه تلك الأنظمة داخلياً وخارجياً، وذلك من أجل إمكانية التخطيط الدقيق لواجهتها.

٢- قيادة عملية التخطيط التربوي بكفاءة

تذكر سعاد عيد (٢٠٠٣) أن التخطيط عملية لا تستهدف الواقع بقدر ما تنظر إلى المستقبل، فهي تعنى بالدرجة الأولى بوضع صورة أو صور للمستقبل ومحاولة جعل هذه الصورة ممكنة التنفيذ، وتتطلب عملية صياغة مستقبل ظاهرة معينة، والبحث عن بدائلها المستقبلية التعرف على الأساليب المتنوعة التي تساعد على تحقيق ذلك، والمفاضلة بينها حتى يتسنى اقتراح هذه الصور البديلة بناء على أسس علمية تكشف عن البدائل المختلفة.

٢- المساهمة في عملية التجديد والتطوير التربوي

يعبر التجديد التربوي عن إحدى الخيارات المتقدمة في اصلاح التعليم قوامه اكتشاف حلول مبتكرة لمشكلات هذا التعليم، توسيعاً للفرص، وتخفيضاً لكلفته ورفعاً لكفاءته، وزيادة في فاعليته وملاءمته للمجتمعات التي يوجد فيها (الغانم، ١٩٧٩، نقلاً عن أحمد الخطيب ورياح الخطيب، ٢٠٠٦)

ويذكر جابر طلبية (١٩٩٩، ٧٥) أن التجديد التربوي هو ممارسة للتفكير التباعدي على أرضية واقع الأشياء والممارسات الجامعية والنظم المجتمعية، يحدث أثراً ملموساً في زيادة كفاءة الأشياء وجودة كفاية وظيفتها في إطار السياق المجتمعي العام. أي أن التجديد هو الاختيار والتنظيم والإستخدام المبدع للموارد المادية والبشرية والتنظيمية

والفنية وفق طرائف فريدة تسمح ببلوغ مستوى اعلى من الكفاية فى تحقيق الأهداف المرسومة فى إطار ثقافة المجتمع الساعى إلى التقدم الحضارى.

والتطوير عبارة عن مجموعة التغيرات التى تحدث فى نظام تعليمى بقصد زيادة فعاليته ، أو جعله أكثر استجابة لحاجات المجتمع الذى ينشأ فيه. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك فرق بين التطوير والتغيير إلا أنه يوجد بعض الفروق بينهما (أحمد الخطيب و رداح الخطيب، ٢٠٠٦: ٢١٢).

١. التغيير قد يؤدي تحسن أو تخلف بينما التطوير المبنى على أساس علمى يؤدي إلى التحسن والتقدم ، ومن هنا فالتطوير يستلزم التغيير، بينما التغيير قد يؤدي أو لا يؤدي إلى التطوير.
 ٢. قد يتم التغيير بإرادة الانسان او بدونها ، اما التطوير فلا يتم إلا بإرادة الانسان ورغبته الصادقة فيه.
 ٣. التغيير جزئى إذ ينصب على جانب معين أو نقطة محددة بينما التطوير شامل إذ ينصب على جميع جوانب الموضوع المراد تطويره.
- وحتى لا تترك عملية التجديد هذه للصدفة أو المحاولة والخطأ ، تقوم الدراسات والبحوث التربوية المستقبلية بتوضيح التحديات والمشكلات الحالية والمستقبلية التى تواجه النظام التربوى داخلياً وخارجياً ، وذلك من أجل التخطيط الدقيق لمواجهتها ، كما تقوم أيضاً بتحديد احتياجات المجتمع المستقبلية من النظام التعليمى ، وذلك من أجل تقريب الفجوة بين التعليم والمجتمع (نادية السيد، ١٩٩٣).

أساليب الدراسات المستقبلية

١ - أسلوب دلفي *Delphi Method*

يعد أسلوب دلفي من أهم الأساليب الحديثة المستخدمة في الإدارة والتخطيط ، وقد ظهر هذا الأسلوب في بداية الأمر في الميدان العسكري والصناعي ثم انتشر استخدامه في العلوم الطبيعية ثم العلوم الاجتماعية. ومنها التربية. وقد أصبح هذا الأسلوب -وفقاً لما يذكره ضياء الدين زهر (٢٠٠٢)- أشهر الأساليب الاستشرافية والتنبؤية المستخدمة في الدراسات والبحوث المستقبلية، وهو يعد اليوم منهجاً للوصول إلى رسم السياسات والبدائل أو الوصول إلى مستوى من الأتقان وليس فقط للأغراض التنبؤية. والكثير من المستقبلين يعتبرونه بمثابة حجر الزوينة أو الأساس في المستقبل ودراساته.

ويذكر محمود عابدين (٢٠٠٣) أن هذا الأسلوب قد شكل طريقة للحصول على إجماع نسبي للآراء حول مسائل ، لا يمكن إخضاعها للحسابات الدقيقة والمعروف عن هذه الطريقة انها قادرة على توحيد فكر متجدد حول الموضوع الذي تتم دراسته، وهذا الأسلوب مفيد أيضاً في الحصول على آراء خبراء موزعين في مناطق جغرافية متنوعة، ومتباعدة لاستخراج معلومات واحكام من المشاركين . لتسهيل عمليات التخطيط وصناعة القرار وحل المشكلات.

ويعتبر أسلوب دلفي-كما تذكر سعاد عيد (٢٠٠٣)- من أهم تقنيات التخطيط الكيفي ، التي تمتلك القدرة على التنبؤ المستقبلي بسهولة ويسر. حيث يقدم هذا الأسلوب منهجية تساعد على التوصل إلى صورة المستقبل الممكن أو المرغوب فيه خلال فترة أو فترات زمنية محددة ، وفي ضوء ما يمكن أن يطرأ من تغيير في القوى والعوامل التي تؤثر في شكل ومضمون صورة المستقبل.

وتقوم الفكرة الأساسية في أسلوب دلفاي على مسلمة مؤداها أن نتائج تفكير الجماعة أفضل كثيراً من نتائج تفكير أى فرد فيها ، وتمشياً مع المبدأ النفسى المعروف بأن مستوى ذكاء المجموعة اكبر من مستوى ذكاء أى فرد (محمد فهمي ١٩٩٠) ويذكر ضياء الدين زهر (٢٠٠٤) أن الصورة التقليدية لاسلوب دلفي (*Conventional Delphi*) وهى الصيغة الأكثر شيوعاً تعرف بتمرين دلفى، وفيه يقوم فريق صغير بالملاحظة والمراقبة بوضع تصميم الاستبيان أو استطلاع الرأى حول موضوع ما فى مجال معين ، ثم يرسل هذا الاستبيان إلى مجموعة من الخبراء الذين يقومون بإرسال الإجابات إلى فريق الملاحظة الذى يقوم أفراده بتنسيق وتلخيص نتائج الاستبيان ، ثم يقومون بتطوير استبيان جديد لنفس المجموعة التى أجابت فى المرة الأولى مع إتاحة فرصة واحدة على الأقل لأشخاص هذه المجموعة كى يراجعوا إجاباتهم السابقة ويعيدوا تقييم آرائهم فى ضوء نتائج الاستبيان الأول ، ثم تتكرر الجولات بنفس الطريقة الى حوالى ثلاث أو أربع مرات .

وتستخدم فى أسئلة "دلفى" إحدى الصورتين التاليتين (ضياء الدين زهر: ٢٠٠٤).

١. استقرائية : حيث يقدم للخبراء سؤالاً مباشراً عن المجال موضوع البحث وتترك لهم حرية الأدلاء بتصورتهم حوله.
٢. استنتاجية : وفيها تقدم للخبراء معلومات وبيانات أساسية عن موضوع البحث متبوع بعدد من الأسئلة المفتوحة ، ليعلقوا عليها ويضعوا تقديراتهم بشأنها على ان تحلل بالطريقة السابقة شرحها وتعاد للخبراء من جديد .

(الخصائص العامة للأسلوب ولفي :

يتميز هذا الأسلوب بعدد من الخصائص نوردها-وفقاً لما ذكره محمد فهمي (١٩٩٠).

١٩٦-١٩٧)، وسيف الإسلام مطر (١٩٩١) - فيما يلي:

١. أنه أداة لتحليل لقضايا والمشكلات ، وليس طريقة في صنع القرارات ، ولكنه قد يساعد في اتخاذها حاضراً ومستقبلاً .

٢. أنه أسلوب لديه إمكانات كثيرة تجعله أداة مهمة في استخدام المعلومات ورسم السياسات وتحديد الأهداف ، ليس فقط في الميدان التربوي ، بل وفي الميادين الأخرى أيضاً .

٣. أنه أسلوب لدراسة عمليات التفكير حول المستقبل ، وأداة تخطيط تساعد في ترتيب الأولويات التي يعبر عنها أعضاء ومؤسسو تنظيم ما .

٤. أنه أسلوب حدسي يعتمد على حدس مجموعة من الخبراء الذين يطبق عليهم الأسلوب، وحدس هؤلاء الخبراء على درجة كبيرة من الصدق والموضوعية بما لديهم من خبرة ودراية في مجال التخصص .

٥. أنه أسلوب علمي موضوعي يلغى عامل التأثير المباشر للأشخاص على نوع الرأي أو اتجاهه . ذلك أن استخدام هذا الأسلوب باتباعه السرية فيما يختص بأسماء الخبراء المشاركين في الاستبيان .

٦. أنه أسلوب نظامي يستخدم منهج تحليل النظم ، فهناك مدخلات تأتي من خلال تطبيق الاستبيانات ، وهناك مخرجات تكشف عنها نتائج التطبيق ، ثم هناك تغذية راجعة من خلال إعادة تقديم المخرجات في صورة مدخلات بحيث يرى الخبير رأيه

فى ضوء آراء الآخرين بما يجعله يعيد النظر فى رايه لتوجيهه نحو الوجهة الأكثر صواباً.

٧. انه أسلوب امبيريقى لا يعتمد على انطباعات او تأملات ، أو على رؤية شخصية خبرية أو منطقية .

٨. أنه أسلوب احصائى يقوم على استخدام مناهج الاحصاء فى تحليل النتائج بما يعطى هذه النتائج قدراً أكبر من الموضوعية ويخضعها إلى الوصف الإحصائى والذى غالباً ما يكون فى صورة قياس للنزعة المركزية والتشتت .

الخطوات المنهجية للاستخرا م أسلوب ولفي

يمكن توضيح الخطوات المنهجية لاستخدام هذا الأسلوب-وفقا لما تذكره سعاد عيد (٢٠٠٤)- فيما يلى:

١. يقوم الكاتب بتحديد أبعاد الموضوع محل التنبؤ ثم توضع الأسئلة التى تأخذ عادة شكل استبانة مفتوحة.
٢. يحدد الكاتب عينة من الخبراء فى المجال موضوع الدراسة ، ثم يطلب من كل خبير على حده الإجابة عن الأسئلة وإضافة المعلومات التى يرى بناء على خبرته أنها ذات صلة وثيقة بموضوع التنبؤ.
٣. يقوم الكاتب بتحليل نتائج تطبيق الاستبانة لاستخلاص كافة الآراء التى قدمها الخبراء بتخصصاتهم المختلفة ، ثم يقوم بعرض بيانات الجولة الأولى بطريقة جيدة تشمل كل الآراء التى جاءوا بها فى هذه الجولة .

٤. يقوم الكاتب بطرح هذه الآراء بالشكل الجديد على فريق الخبراء كل على حده بحيث يمكن لكل واحد منهم أن يقوم بفحص آرائه وإجاباته في ضوء معرفته بآراء الآخرين إذا رأى ذلك ودون أن يحدث تفاعل مباشر أو مواجهة بين الخبراء بعضهم وبعض .
٥. يقوم الكاتب مرة أخرى بدراسة ما اسفرت عنه نتائج الجولة وطرحها مرة أخرى على نفس الخبراء ، وقد تكرر العملية في جولات أخرى بأن يتم استخلاص الآراء وطرحها مرة أخرى على نفس الخبراء ، وهكذا إلى ان يتم ثبات تكرارات الآراء حول موضوع الدراسة .
٦. يقوم الكاتب بتقويم كافة البيانات واستخلاص صورة للمستقبل بناء على ما أجمعت عليه الآراء .

مزيا وعيوب (اسلوب ولفي)

- يذكر محمود عابدين (٢٠٠٣، ٥١-٥٢) أنه بنظرة فاحصة ، يتبين لنا أن هذا الاسلوب يمكن - إن أحسن تطبيقه - أن يحقق عديداً من المزايا ، لعل من أبرزها ما يلي :
١. التكيف مع الطرق المختلفة لجمع البيانات .
 ٢. أداة تعليمية تحفز الفرد على التفكير في المستقبل بطريقة أكثر تعقيداً من الطرق المألوفة .
 ٣. أداة تخطيطية تسهم في تحديد الأولويات ، التي يمكن ان تنفذها الهيئات او المؤسسات .
 ٤. اسلوب له القدرة على تجميع الآراء والأحكام ، عندما يحدث تخاصم أو عداء من خلاف المواجهة المباشرة .
 ٥. التقليل من التأثير بالأقران بسبب عدم ذكر الأسماء .

٦. سهولة الصياغة المكثفة لآراء عدد متنوع من الخبراء في عدد قليل من الجمل محكمة الصياغة .
٧. يتيح للخبير فرصة معاودة النظر في تقديراته السابقة أكثر من مرة ، وأن يأخذ في اعتباره ما أهمله من عوامل كان يعتقد ان لها أهمية ثانوية .
٨. يعطى أحكاماً شبه دقيقة، توجه واضع السياسات التعليمية ومتخذى القرارات. ومن عيوب هذا الاسلوب :

١. صعوبة تعريف وتحديد مواقع هيئة الخبراء وأسمائهم ، فيما يختفى ببعض الموضوعات المطلوب دراستها .
٢. التكلفة العالية لجمع البيانات .
٣. طول الوقت الذى تستغرقه عملية جمع البيانات.

أسلوب السيناريوهات

قد شاع استخدام كلمة السيناريو في أوروبا في القرن التاسع عشر وانتقلت إلى باقي العالم بعد ذلك وظل استخدامها متصوفاً على العمل الفني عامة سواء كان للسينما أو المسرح أو التليفزيون أو غيرها، وهي في مفهومها العام تمثل الحكمة المأسوية للقصة أو الرواية بتسلسل أحداثها والتصرفات المصاحبة لكل حدث والمشاهد التي تبرز الحدث والمفهوم أو الدرس المطلوب توصيله إلى الجماهير، وظل الأمر كذلك حتى ظهرت علوم المستقبل في النصف الثاني من القرن العشرين ولم تستطع أي كلمة أن تعبر عن معنى التخطيط المستقبلي إلا كلمة السيناريو.

وقد عرف "مايكل جودت" السيناريو بأنه "وصف لموقف أو حدث مستقبلي مع أطر الأحداث التي تستمر من الموقف الأساسي وصولاً للموقف المستقبلي ٠٠٠٠ على أن تتسم هذه المواقف والأحداث بإتساق معين (نقلاً عن ضياء الدين زهر، ١١٣، ٢٠٠٤)
ويمن تعريفه أيضاً بأنه أداة تحليلية لوصف مجموعة من الأوضاع المستقبلية، فهو يستخدم في اتجاهين مختلفين : الاتجاه الأول للتعبير عن مجموعة من المتغيرات الأساسية المهمة في لحظة زمنية من المستقبل . أما الاتجاه الثاني فهو تحديد العديد من المستقبلات المختلفة لتلك المتغيرات وليس مستقبل واحد .ولذلك يفضل استخدام الاتجاه الثاني بشكل عام حيث يمكن من خلاله دراسة أثر القرارات والظروف الحالية على المتغيرات المختلفة في المستقبل (علي محمود وآخرين. ٢٠٠٤).

وانطلاقاً من التعريفين السابقين يمكن القول بأن السيناريو هو تصور منطقي لما قد يحدث في المستقبل، يستطيع من خلاله المخطط رؤية وإدراك المشاكل والتحديات والفرص التي تفرضها البيئة.

وهناك مجموعة من الصفات يجب توافرها في السيناريو الجيد تتمثل في المنطقية والاتساق ووصف العمليات المسببة وأخيراً مدى فائدته في عمليات اتخاذ القرار.
ويتشكل عام فإن السيناريوهات قد تكون – كما أشار ضياء الدين زهر (٢٠٠٤) استقرائية او معيارية:

➤ السينوريوهات الاستقرائية هي تلك التي تستخدم البيانات المخونة بصورة رئيسية من الحاضر (وأحياناً من الماضي) . وتتبع الخطوط الرئيسية من حيث الأمور الممكنة والأمور المحتملة .

➤ السيناريوهات المعيارية ، فتصف الحالات البديلة الممكنة للنظام موضوع التحليل وتأخذ في الاعتبار المستقبلات المرغوبة.

أُهراف (السيناريوهات):

يتمثل الهدف العام من بناء السيناريوهات في محاولة بيان القرارات الاستراتيجية المهمة التي قد تكون لها الآثار المستقبلية الإيجابية في مواجهة تحديات المستقبل. ومن الأهداف التي يمكن أن يحققها –وفقا لما ذكره ابراهيم العيسوي (٢٠٠٠)– بناء سيناريو للمستقبل في المجال التربوي ما يلي:

١. عرض الاحتمالات والخيارات البديلة التي تنطوي عليها التطورات المستقبلية كما تكتشف عنها السيناريوهات المختلفة.
٢. عرض النتائج المترتبة على الخيارات أو البدائل المختلفة.
٣. تركيز الانتباه على الأحداث الرئيسة وعلى استراتيجيات المواجهة والعلاقات السببية وعلى النقاط الحرجة لاتخاذ القرارات.
٤. تركيز الانتباه على القضايا التي يجب أن تحظى بالأولوية في اهتمام متخذي القرار.
٥. تمكين الناس من التفكير في كل هذه الأمور واستثارة النقاش حولها واستدعاء ردود الفعل منهم .
٦. تنشيط خيالهم ومن ثم مساعدتهم على اتخاذ قرارات أفضل بشأن المستقبل.

خطوات بناء السيناريو:

يلفت عاشور الدسوقي (٢٠٠٦) النظر إلى أن عملية بناء السيناريوهات هي عملية إبداعية ، تعتمد على الاستفادة من بعض التوجيهات العامة ؛ حيث أنه لا يوجد نموذج سيناريو معين يمكن أن يحتذى به كل من يقوم بإعداد سيناريو ، ومن ثم فإن عملية بناء

السيناريوهات تحتاج إلى مجال واسع من المعرفة وقدر كبير من الخيال المنضبط . وتحدد خطوات بناء السيناريو فيما يلي (عاشور الدسوقي ٢٠٠٦، ٣٧-٤٢).

١. وصف الوضع الراهن والاتجاهات العامة : وتشتمل هذه الخطوة على استعراض العناصر الرئيسية في الوضع الراهن وبيان نقاط القوة والضعف ، وكذلك تحديد الاتجاهات العامة والسائدة ، والاتجاهات العامة البازغة أو إرهاصات التغيير التي تنبأ بتحويلات هامة في المستقبل .

٢. فهم ديناميكية النسق والقوة المحركة له : وتهدف هذه الخطوة إلى الكشف عن القوى المحركة في النسق وتحليل العلاقات والتشابكات بما يساعد على فهم ديناميكية النسق . وذلك من خلال تحديد مدي تأثير هذه القوى ودرجة اليقين في تأثيرها . وينقسم التأثير ودرجة اليقين إلى مستويات أربع :

- تأثير عال مع درجة ضعيفة من اليقين .
- تأثير عال مع درجة كبيرة من اليقين .
- تأثير ضعيف مع درجة يقين ضعيفة .
- تأثير ضعيف مع درجة يقين كبيرة .

٣. تحديد البدائل أو السيناريوهات البديلة : وتهدف هذه الخطوة إلى التعرف على عدد كبير من البدائل التي تمثل السيناريوهات المحتملة . وتتطلب هذه الخطوة في بناء السيناريوهات وصف الحالة الراهنة لأبعاد الظاهرة محل البحث ، ثم عرض التنبؤات المستقبلية .

وقد تتضمن البدائل المحتملة أربع جوانب هي:

- استمرار الوضع القائم ، حيث يكون هناك مقاومة للتغيير والاصلاح (سيناريو معياري).

- حدوث بعض أوجه التدهور إلى الأسوأ (سيناريو متشائم).
- حدوث بعض أوجه الإصلاح والتطوير الجزئي (سيناريو متفائل-حذر/اصلاحي).
- حدوث تحول كفي ونقلة نوعية من خلال تبني أساليب إعادة هندسة الوضع القائم (سيناريو متفائل/ابتكاري).

4. فرز السيناريوهات البديلة واختيار عدد منها : والغرض من هذه الخطوة هو تقليص عدد السيناريوهات وانتقاء أكثرها اتساقا واقعية وشمولا وقدرة على التصور واستكشاف المستقبل.

5. كتابة السيناريوهات المختارة : وتتضمن كتابة جميع عناصر النسق أو القضية المدروسة، ويوضع تحت كل عنصر عدد من المؤشرات المبنية منه، وينطبق ذلك على كل السيناريوهات.

6. تحليل نتائج السيناريو : وترتبط هذه الخطوة بالغرض من الدراسة ، فإذا كانت الدراسة ذات طابع استطلاعي فسيرتكز التحليل على المقارنة بين السيناريوهات ، أما إذا كان الهدف من الدراسة استهدافي فسيكون التحليل مركزاً على تحليل السيناريوهات المقدمة وتحديد أفضل هذه السيناريوهات.

مميزات وعيوب (السيناريوهات):

تتمتع بدرجة عالية من الشمولية ، وتغطي مختلف جوانب القضايا محل البحث ومن عيوبها أنها تحتاج إلى وقت طويل لتطبيقها، ويجب أن يقوم بينائها خبراء متخصصون في الدراسات المستقبلية وبالطبع يكون ذلك بجانب خبراتهم في مجالاتهم الأساسية ، وهو الأمر الذي لا يمكن توافره بسهولة.